ظهر حديثا

ابن حزم الاندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة للاستاذ سعيد الافغاني (المطبعة الهاشمية دمشق)

في التعاون الثقافي بيننا وبين أقطار الشرق العربي نقص خطير ما زلت ادعو إلى تلافيه منذ أعوام طوال دون أن أجد من يستمع لهذا الدعاء فضلا عمن يستجيب له . ويخيل إلي ان من أول واجبات مجلس الجامعة العربية ولجنته الثقافية بوجه خاص تلافي هذا النقص الذي كان يجب تلافيه منذ وقت طويل . فليس بين مصر والاقطار العربية تبادل صحيح للثقافة ، وإنما ترسل كتبنا وصحفنا ومجلاتنا إلى هذه الاقطار ، ولا تكاد الكتب والصحف والمجلات التي تصدر فيها تصل إلينا إلا إذا تفضل أصحابها فأرسلوها إلى فلان أو فلان أو إلى هذه الصحيفة أو تلك . ولست ألاحظ أن في هذا التقصير ظلماً للأقطار العربية وحدها ، فمن حقها أن نقرأها كما تقرؤنا ، وإنما ألاحظ أن فيه ظلماً لمصر نفسها ، فان هذا التقصير يفوت عليها نفعاً كثيراً .

ففي أقطار الشرق العربي كما في أقطار الغرب الاوربي رءوس تفكر تفكيراً خصباً وأقلام تنتج أدباً قيما . ومن الحق علينا لانفسنا أن نقرأ هذه الآثار القيمة التي ينتجها إخواننا من أدباء العرب ، وأريد أن يقرأها الجمهور المثقف من المصريين ، لا أن يقرأها الأفراد القليلون الذين يتلقونها بين حين وحين . اريد أن تكون قريبة التناول تقدم إلى قرائنا في الصحف ويجدها قراؤنا حيث يجدون كتبنا المصرية وحيث يجدون الكتب الفرنسية والانجليزية في غير مشقة ولا عناء . وإنه لمن المؤلم حقاً أن نلاحظ شيئين كلاهما ثقيل على النفس بغيض إليها . أولهما أن كتبنا المصرية تعرض على القراء في الاقطار العربية عرضاً متصلا وأن كتب الأدباء في هذه الأقطار لاتعرض على قرائها عرضاً متصلا ولا منقطعاً . فالأقطار العربية تعرف عنا أكثر مما نعرف عنها ، بل أكثر مما نعرف نحن عن أنفسنا أحياناً . الثاني أن المصريين يعرفون كبار الكتاب وصغارهم في الغرب الاوربي ، لأن كتبهم تعرض في مصر عرضاً مستمراً ، ولا يكادون يعرفون شيئاً عن كبار الكتاب والشعراء في الأقطار العربية . وليس لهذا كله مصدر إلا أننا نحن نقدر على الاصدار أكثر مما تقدر عليه البلاد العربية الاخرى ، كما أن أوروبا تقدر على الاصدار إلينا أكثر مما نقدر نحن على الاصدار إليها . وسواء أكان من الخير أم من الشر أن نقصر في الاصدار إلى أوربا ، فان من الشر الذي لا شك فيه أن نقصر في استيراد الكتب والصحف والمجلات التي تصدر في البلاد العربية ، فان الذين يريدون التعاون الثقافي الصحيح يجب أن يتعارفوا قبل أن يتعاونوا ، ولا سبيل إلى التعارف إلا بأن يقرأ بعضنا بعضاً ، ويفهم بعضنا بعضاً ليحب بعضنا بعضاً ، ثم لنتعاون بعد ذلك عن ثقة وبصيرة لا عن قرارات تلقيها إلينا الحكومات أو مجالس الجامعة العربية ولجانها .

وقد تحدثت فى العدد الماضى من هذه المجلة عن هذا الانتاج القيم الذى أنتجه الأستاذ سعيد الأفغانى حين أصدر كتابه عن الاسلام والمرأة ، وحين نشر جزءاً من كتاب الذهبى عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

وأعود اليوم مرة أخرى إلى الأستاذ سعيد الافغانى وإلى إنتاج قيم آخر له ، هو كتابه عن ابن حزم ونشره لرسالة من رسائل ابن حزم فى المفاضلة بين الصحابة . فالأستاذ سعيد الأفغانى ممتاز حقاً فى نوعين من أنواع الانتاج العلمى الخصب : أحدهما النشر الدقيق للنصوص القديمة ، والآخر الدرس الصحيح الرائع للموضوعات التى تتصل بهذه النصوص . ودرسه لابن حزم من أروع ما يقرأ فى هذه الأيام ، فقيه استقصاء دقيق شامل لحياة هذا العلم العظيم من أعلام الاسلام ، والبطل القديم من أبطال الحرية . وليس فى هذا المكان متسع لنقد هذه الدراسة نقداً مفصلا ولا للتنويه بمزاياها وما أكثرها ، ولكن أقرر مخلصاً أنها من خير ما يقدم إلى الشباب ؛ لأنها تعرض عليهم نموذجاً صالحاً لمناهج البحث العلمى الدقيق الذى يخلو من الغلو ويبرأ من الاسراف ويحرص على الاعتدال وصدق التقدير ، وتقدم إليهم فى الوقت نفسه مثلا صالحاً للرجل الحر الكريم كما ينبغى أن يكون الرجل الحر الكريم ، مؤثراً للمعرفة أولا ولنشر المعرفة ثانياً على الجاه الرفيع والثراء العريض والاستمتاع بالراحة والنعيم . مؤثراً لحرية الرأى بعد ذلك لا أقول على الخفض والدعة بل أقول على السلامة والأمن . وقد كان ابن حزم صورة صادقة لهذا الرجل الحر الكريم ، فآثر العلم على الوزارة والثراء ، وآثر حرية الرأى على الهدوء والاطمئنان ، بل على الحياة نفسها ، وتعرض لألوان المحن فلم يضعف ولم يهن ، وإنما كانت المحن تمنحه قوة وأيداً ، وتغريه بالجهاد الذى لا ينقضى ، وترك لنا بعد ذلك تراثاً رائعاً ذهب أكثره ، ولكن فى القليل الباقى منه كنوزاً لا تنفد ولا ينقضى العجب من قدرة صاحبها على البحث والاستقصاء .

وقد عرض الأستاذ سعيد الأفغانى علينا هذه الصورة عرضاً هادئاً معتدلا ، فيه كثير جداً من الاستبصار الدقيق الرفيق ؛ فهو يعجب بابن حزم إلى غير حد ، ويحملنا على أن نعجب به إلى غير حد ، ، ولكنه فى الوقت نفسه ينبهنا إلى ما كان ابن حزم يختص به من هذا المزاج الحاد العنيف الذى كان يخرج به عن طوره ، ومن هذا اللسان الذرب الطويل الذى كان يكلفه ويكلف الناس شططاً كثيراً . وللاستاذ سعيد الأفغانى وقفات رائعة عند أدب ابن حزم سواء أكان هذا الأدب شعراً أم نثراً ، وعند هذا التناقض بين رقة هذا الرجل العظيم حين كان يحب ، وغلظته حين كان يخاصم . وقد نخالف الأستاذ سعيد الأفغانى فى هذا الرأى أو ذاك من آرائه فى أدب ابن حزم ، ولكن هذا لا يغض من الكتاب شيئاً ولا ينقص من إعجابنا بالمؤلف قليلا ولا كثيراً .

فأنا مثلا لا أشبه ابن حزم بالجاحظ إلا فى كثرة الانتاج وفى الأسلوب أحياناً ، ثم أرى بعد ذلك أن الرجلين يفترقان أشد الافتراق . فى الجاحظ لين ويسر وتفرق ، وفى ابن حزم شدة ورصانة ونظام واطراد . وأنا لا أوافق الأستاذ على أن القرون الخمسة الأولى من تاريخنا لم تنتج مثل الجاحظ وابن حزم ، وأرى أنها قد أنتجت أعلاماً آخرين ليسوا أقل خطراً من هذين العالمين العظيمين . وإذا لم يكن بد من أن نقرن إلى ابن حزم رجلا من أهل الشرق ، فقد أقرن إليه أنا عظيم الشام وشيخ المعرة أبا العلاء ، وكان أبو العلاء معاصراً لابن حزم . ولعل بين علماء المسلمين من سمع للرجلين جميعاً وأخذ عنهما بعض ما نشرا

من العلم . وكان في الرجلين جمعاً عنف شديد ورقة شديدة ، ولكن رقة ابن حزم كانت حباً للجمال الذى رآه ، ورقة أبى العلاء كانت حباً للخير وعطفاً على الضعيف وقد تعرض الرجلان جميعاً لبغض العامة والخاصة فى حياتهما وبعد موتهما وكان مصدر هذا البغض حرية الرجلين وإيثارهما لهذه الحرية على كل شيء . ولكن ابن حزم أزعج عن داره ، وكانت آفة أبى العلاء وتسامح الشرقيين مصدراً لما أتيح له من العافية . كلا الرجلين كان له رأى أو آراء ، وكلا الرجلين جاهد فى سبيل آرائه . وكلا الرجلين ظلم فى عصره ويوشك ان يظفر بالانصاف فى العصر الحديث . فأين يقع الجاحظ من هذين الرجلين على ما للجاحظ من مكانة ممتازة فى الادب العربى الرفيع !

ومهما يكن من شيء فانى أشكر للأستاذ سعيد الأفغانى أصدق الشكر وأخلصه هديته القيمة ، وأتمنى مخلصاً أن يتاح لكتابه هذا أعظم حظ من الانتشار ، فما أشد حاجة الشباب والشيوخ إلى أن يقرءوه ويقرءوه .

أما رسالة ابن حزم فى المفاضلة بين الصحابة فآية من آيات الدقة فى المنطق وحسن الاستقصاء فى البحث وجودة التصوير للرأى وروعة التعبير عن هذا الرأى . وهى تروق القارئ الحديث لما فيها من هذه السذاجة الحلوة ، ومن هذا اليقين المطمئن ، ومن هذا العنف العنيف فى مناضلة الخصوم والتسلط عليهم بالحجة الدامغة أو التى كان ابن حزم يراها دامغة ، والبرهان القاطع أو الذى كان ابن حزم يراه قاطعاً . والموضوع بعد ذلك يغطير كل الخطورة لأنه يمس المسألة التى انقسم المسلمون حولها وما زالوا منقسمين ، مسألة المفاضلة بين أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وبين خلفائه الراشدين بنوع خاص . وقد استكشف الأستاذ سعيد الأفغانى أن هذه الرسالة إنما هى جزء من كتاب « الفصل » لابن حزم ، ولكنه على ذلك لم يتردد فى نشرها للأسباب التى بينها ، وحسناً فعل . فالذين يفكرون فى كتاب الفصل وينظرون فيه قليلون لطول الكتاب وبعده عن متناول الكثرة من المثقفين المحدثين . ومن يدرى ! لعل إذاعة هذه الرسالة أن تغرى بعض الناس بالنظر فى هذا الكتاب العظيم .

أبو حنيفة بطل الحرية والتسامح فى الاسلام تأليف عبد الحليم الجندى (مطبعة دار سعد مصر)

وما دمنا قد تحدثنا عن كتاب موضوعه بطل من أبطال الحرية فى الأندلس هو ابن حزم ، فلنتحدث عن كتاب آخر موضوعه بطل من أبطال الحرية فى الشرق وهو أبو حنيفة عظيم الفقهاء . فقد نشر الأستاذ عبد الحليم الجندى هذا الكتاب وتفضل باهدائه إلى فى نفس الوقت الذى وصل إلى فيه كتاب الأستاذ سعيد الأفغانى عن ابن حزم . ولأمر ما اتفق هذان الكاتبان فى دمشق والقاهرة على العناية برجلين كلاهما يمتاز بحب الحرية والجهاد فى سبيلها والتعرض فى أثناء هذا الجهاد لاحتمال المحن الثقال . فقد يظهر أن فى ضمير الشرق العربى طموحاً هائلا إلى الحرية من جهة وحرصاً عظيما على وصل قديمنا بحديثنا فى حب الحرية والحرص عليها من جهة أخرى .

وكتاب الأستاذ عبد الحليم الجندى ممتع كل الامتاع ، مافى ذلك شك . تأخذ فى قراءته

فتحب موضوعه كما تحب كاتبه تجد روحاً من الاخلاص يحبب إليك المضى فى القراءة ، ثم يعرض عليك هذا المضى فما تزال تقرأ حتى تتم الكتاب . فاذا صرفتك شواغل الحياة عن هذه القراءة فأنت تنصرف عنها كارهاً ، وأنت تنتهز الفرصة لتستأنف هذه القراءة التى لاتريد عنها سلواً . ومع ذلك فامتاع هذا الكتاب لقارئه لا يأتى من منهج البحث ولا من طريقة العرض ولا من التعمق فى درس الموضوع ولا من الاستقصاء لما يتصل به من المسائل ، فكل هذه خصال لم يتح للأستاذ عبد الحليم الجندى منها فى هذا الكتاب إلا القليل . فأبو حنيفة يوشك ألا يكون موضوعاً للكتاب وإنما هو تعلة اعتمد عليها المؤلف ليكتب هذا الكتاب . وهو من أجل ذلك ينتهز فرصة أبى حنيفة ليحدثنا عن كل شىء عن العرب فى عصورهم القديمة والحديثة ، وعن اليونان والرومان والأوربيين المحدثين . فاذا عيب على الكتاب شىء فهو هذا التشتت الكثير وهذا الاستطراد الذى لا تخرج منه إلا لتعود إليه . ولست أدرى أمصيب أنا فى النظر إلى هذا التشتت والاستطراد على أنهما عيبان ، فهما لا يصرفانك عن الكتاب ولا يزهدانك فيه وإنما يغريانك به ويدفعانك إليه دفعاً . ومصدر ذلك فيما أعتقد أن الكاتب مؤمن بالقديم مخلص فى حبه والاعجاب به . وإذا صدر الكاتب عن الايمان والاخلاص فهو واثق بأنه سيجد من القارئ محبة وقبولا حتى حين يذكر أتينا وإسبرطة بمناسبة بناء بغداد ، وحين يشبه أبا حنيفة « بسولون » على بعد ما بينهما فى الزمان والمكان والطبيعة ، وحين يملأ عليك الجو علماً وأدباً وحكماً وأمثالا . ولن يعاب الكتاب بأنه لم يصور أبا حنيفة تصويراً صادقاً أخاذاً يبلغ الروعة فى كثير من الأحيان ، فأنت واجد هذه الصورة فى الكتاب من غير شك ، ولكنك تجدها بعد شىء من المشقة وكثير من الصبر ، لأن الكاتب يدنيك منها ثم لا يلبث أن يبعدك عنها ، ثم يعود بك إليها ثم ينأى بك عنها مرة أخرى ، وأنت فى هذا الاقبال والادبار والقرب والبعد منذ تبدأ قراءة الكتاب إلى أن تفرغ منها .

وقد كنت أحب أن يخلص الكاتب من كل هذا العلم الغزير والأدب الكثير ويعكف على أبى حنيفة وحده فيدرسه درساً عميقاً ويعرض علينا هذا الدرس ، فاذا قرأناه عرفنا الرجل وفقهه وبيئته وأثره حق المعرفة ، ولا علينا بعد ذلك ألا نعرف هذه الأطراف الكثيرة القليلة التى ملأت الكتاب بعلم وأدب لهما قيمتهما من غير شك ، ولكنهما يستنفدان من جهد الكاتب والقارئ مقداراً كان أبو حنيفة أحق أن يستأثر به .

وما أحب أن أشكر للأستاذ عبد الحليم الجندى جهده العظيم دون أن أنوه بأن الأستاذ رجل من رجال المدرسة الحديثة ، تعلم فى المدارس المدنية وتخرج فى كلية الحقوق ، وهو يعمل فى أقلام القضايا . فعنايته بالادب القديم وإتقانه لهذا الادب وتفرغه للفقه القديم وبراعته فى هذا الفقه وسبقه إلى التأليف فى أبى حنيفة قوماً كانوا اجدر أن يؤلفوا فى أبى حنيفة ، كل هذه خصال يجب أن تعرف للأستاذ وأن تحمد له أصدق الحمد . وقد لاحظ الاستاذ أن الله قد رفق بالمسلمين فأهدى إليهم الشافعى حين قبض إليه أبا حنيفة . رحم الله الرجلين العظيمين . ثم رأى الأستاذ فى أن يفرغ لدرس الشافعى كما فرغ لدرس أبى حنيفة . وللشافعى رحمه الله إلى مكانته الممتازة فى تاريخ الفقه والأدب صلة بمصر لعلها أن تغرى الأستاذ بالتفرغ والعكوف عليه .

طه حسين

فن القصص لمحمود تيمور بك (نشرته مجلة الشرق الجديد فى أكتوبر سنة ١٩٤٥)

فى إحدى المجموعات الأولى التى نشرها الأديب محمود تيمور بك من قصصه ، وهى مجموعة الشيخ سيد العبيط التى نشرت فى سنة ١٩٢٦ ، كتب المؤلف مقدمة طويلة قيمة عن القصة جاء فيها عن الكتاب المعاصرين الذين أخذوا فى الاقبال على هذا النوع من الأدب : « لقد ظهر فى الوقت الحالى أى فى البضع السنين الأخيرة بعد المرحوم محمد تيمور مؤلفون عالجوا فن كتابة الاقاصيص . وهم على قلتهم وقلة مؤلفاتهم يبشرون بمستقبل زاهر جميل ، ولا ريب فى أن بلاغتنا القصصية فى المستقبل ستكون بمجهودهم الصادق فى العمل على إيجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح ووضع أساس هذا الفن . ومن هؤلاء الأدباء ممن لم تمحى ذاكرتى فى عدهم هم : المرحوم عيسى عبيد مؤلف كتابى إحسان هانم وثريا ، وشحاته عبيد مؤلف كتاب « درس مؤلم » وإبراهيم المصرى وحسن محمود ومحمود عزىّ وطاهر لاشين وخيرى سعيد وعبد القادر المازنى وحسن صبحى وسليم شحاته ... وغيرهم من الأدباء القصصيين العصريين الذين يتكاثرون كل يوم فيزيدون ثروتنا الأدبية القصصية » .

هذا ما كتبه محمود تيمور بك منذ عهد يقرب من عشرين عاماً ، والآن نستطيع أن نحكم على « المستقبل الزاهر » فى هؤلاء الذين ذكرهم ، وهو طبعاً حين كتب هذه الأسماء لم يلتبه إلى أن أحدهم وقد توفى فى العهد الذى كتب فيه لم يعد له مستقبل . والآن بعد ما يقرب من عشرين سنة لا نجد فى مجال القصة أو على الأصح الأقصوصة غير ثلاثة من هذه الأسماء : طاهر لاشين الذى نشر مجموعات من الأقاصيص فى الدرجة الأولى من الاتقان ثم طال عهد سكوته . ومحمود عزىّ الذى ينشر الأقاصيص بين حين وحين ، قد نشرت له مجلة « الكاتب المصرى » قصة طريفة . وإبراهيم المصرى الذى يوالى تأليف القصص وقد نشر أخيراً مجموعة بديعة من الأقاصيص تحت اسم « خريف امرأة » . أما من سواهم فقد اتخذوا اتجاهات أخرى بعضهم فى الأدب والبعض فى الصحافة والبعض نشر قصصاً طويلة والبعض لم ينشر شيئاً .

على أن هنالك أديباً رابعاً بدأ كتابة الاقاصيص منذ نحو عشرين سنة واستمر عليها وقد وضع فى هذا العمل الأدبى الجليل روحه ونشاطه حتى صار زعيم الأقصوصة فى الأدب المصرى وربما كان زعيمها فى الأدب العربى ، وهذا الأديب هو محمود تيمور نفسه .

نشر مجموعتى « الشيخ جمعه » و « عم متولى » فى سنة ١٩٢٥ ثم تلاها بمجموعتى « الشيخ سيد العبيط » ، و « رجب افندى » سنة ١٩٢٦ وبعد ذلك ظهرت مجموعات عديدة قصصية وقصص طويلة ومسرحيات نذكر منها « الحاج شلبى » و « ابو على عامل ارتيست » و « بنت الشيطان » و « الأطلال » و « قلب خائنة » و « سهاد » وهو يوالى الكتابة فى كل مكان قصصاً ومسرحيات ، فصار فى طليعة الحركة الأدبية الحديثة .

والآن بعد كل هذا النشاط وهذا المجهود الحميد يخرج لنا محمود تيمور بك « كتاب فن القصص » الذى طبعته مجلة الشرق الجديد فى عدد خاص . ولا يظن أحد أنه يتلقى دروساً فى هذا الكتاب الجديد يستفيد منها الناشىء ، فليثق الناشئ أنه لا يستفيد شيئا من هذا الكتاب . وكتابة القصص فن لا يعلم من الكتب ، فقد تفيد الكتب فى معرفة تركيب القصة وتقسيمها

إلى مقدمة وقلب الموضوع وخاتمة وغير ذلك ، ولكن القصص الجدير بالحياة زمنا قصيراً أو طويلا لا يعلم ، شأن كل شيء فني .

فهذا الكتاب إذن تجارب أديب عليم بأسرار القصة يتحدث في وجوهها حديثاً مليئا بالخبرة عن مشكلات تعرض لكاتب القصة بعضها خاص باللغة العربية باعتبار أن فن القصص جديد فيها وهو ما أشار إليه الدكتور شادة في محاضرة بمؤتمر المستشرقين عن قصص محمود تيمور ونشرت مع مجموعة « الحاج شلبي » ، وبعضها مشكلات تعرض للأديب في الشرق والغرب معاً مع تطور الحياة الاجتماعية .

وهذه الآراء التي بسطها الأديب وأوجد لها حلولا سواء وافقت عليها أم لا توافق فانك تنتهي منها وفي نفسك تقدير للمجهود الذي بذل ، لا سيما إذا تذكرت أن هذا الأديب لم يقتصر على البيان النظري وإنما كان له شأن كبير في بناء القصة وتطورها في الأدب العربي ،

وينتهي الكتاب ببعض الأقاصيص الشيقة لمحمود تيمور بك ومنها لا تستبين مقدار فنه فان ذلك يوجب عليك أن ترجع للعشرات من الكتب التي نشرها الأديب وإنما تتذوق فقط أمثلة لهذا الفن .

حسن محمود

من أعمال الجبل للاستاذ صلاح لبكي (منشورات دار المكشوف بيروت)

مع ستة رسوم بريشة قيصر الجميل ، ومقدمة مستفيضة في معنى « الأسطورة » ودلالتها على التاريخ وأثرها في تربية الأمة ، بقلم الأستاذ بطرس البستاني .

هذا كتاب من لبنان ، فيه نفحة من عطره ، ونغمة من وتره ، ولمحة من سناه ؛ مؤلفه شاعر لم يلهمه شيطان ، في دمه ذرة سابحة منذ الأزل تحدرت إليه في أصلاب الأجيال من أسلافه جيلا بعد جيل حتى انتهت إليه ، وسكنت في أعراقه ، واتخذت مسبحها في دمه ، فاذا هي بعد ليست ذرة جامدة ، بل قوة متفجرة جياشة ، تفيض في قلبه طهراً ، وفي جوه عطراً ، وعلى لسانه شعراً ؛ وإذا نغمة من غناء علوي اللحن له في كل قلب صدى ، ونور سماوي اللمح له في مرأى كل عين سنا ؛ وإذا صوت تلفظه شفتان ولكنه من قوة الأثر وصدق التعبير كأنه صوت الأجيال الهاتفة من وراء الغيب قد احتشدت جيلا فجيلا تهتف بأغنيتها فتتجاوب أنغامها بين السهل والجبل وبين البحر والبادية . .

ذلك صدى هذا الكتاب !

بضع أساطير ، قد لا يكون فيها كل جمال الصنعة ولكن فيها قوة الفن ، وقد لا يكون فيها براعة الخلق ولكن فيها براعة صدق التعبير !

بضع أساطير ، هل اصطنعها صلاح لبكي ليعبر بها عن روح لبنان ، أو هي روح لبنان ، قد اصطنعت صلاح لبكي لتعبر بلسانه عن حقيقتها ؟ . . . لست أدري ، ولكنه على أي حاليه كتاب من لبنان ، فيه نفحة من عطره ، ونغمة من وتره ، ولمحة من سناه ؛ وفيه صوت الأجيال الهاتفة من وراء الغيب قد احتشدت جيلا فجيلا تهتف بأغنيتها فتتجاوب أنغامها بين

النبيل والجبل وبين البحر والبادية . . . فليكن هو كتاب لبنان ، أو فليكن كتاب صلاح لبكى ؛ أو لعل صلاح لبكى فى هذه الأساطير هو روح لبنان مصوراً فى كتاب وكاتبه ! . . .

قصر الحير الغربى، نقله من الفرنسية الأستاذ إلياس ابوشبكة (منشورات دارالمكشوف بيروت)

قصر الحير الغربى : هو القصر الذى اتخذه هشام بن عبد الملك « بادية » على جانب الطريق المؤدية من دمشق إلى تدمر ، أيام كانت دمشق هى حاضرة بلاد الخلافة لعهد الأمويين . وهذا القصر هو واحد من مجموعة من القصور الأموية التى كانت تشاد على الكثير الغالب فى الصحراء ، ويسمونها « الباديات » أو البوادى ؛ وذلك أن الأمراء كانوا يرغبون فى الاستراحة من عناء الحكم فيبنون لأنفسهم بيوتاً ريفية ، يطلقون على كل منها اسم « بادية » ويزينونها زينة بديعة يأوون إليها فى أيام الراحة والاستجمام . . . ومن تلك « الباديات » المشهورة : قصر الحير الشرقى فى مقاطعة تدمر ، وخربة المنية ، وخربة المفجر فى فلسطين ، وقصر القرانى ، وقصر الطوبى ، وقصر المشتى فى شرق الأردن ، وغيرها . . .

وقد ظل قصر الحير الغربى هذا مطموراً فى بطن الصحراء مئات من السنين حتى وفق للكشف عن أطلاله وما بقى منه البحاثة الفرنسى « دانيال شلومبرجه » فى سنة ١٩٣٩ فاستنقذ ما بقى منه وأقامه صورة ناطقة بما بلغته الحضارة الاسلامية لعهد الأمويين فى هندسة البناء وطراز الحياة . . .

وقد نشر ذلك العالم الأثرى الفرنسى فى سنة ١٩٣٩ مبحثاً مستفيضاً بالفرنسية عن هذا الأثر التاريخى الذى استكشفه فى مجلة « سيريا » المختصة ببحث الفنون والآثار الشرقية . وهذا الكتاب الذى بين أيدينا هو الترجمة العربية لذلك المبحث الفريد ، مخففة شيئاً ما عن أصلها الفرنسى ليسهل تناولها على القارئين جميعاً ولو لم يكن لهم اختصاص فنى فى مثل هذه البحوث الأثرية الدقيقة .

ويشتمل الكتاب إلى ما فيه من معلومات — طائفة غير قليلة من الصور ، بعضها عن الحقيقة وبعضها تخطيطات هندسية تمثل ما كان عليه ذلك القصر قبل أن تأتى عليه الأيام .

وقد أحسن الأستاذ إلياس أبو شبكة بترجمة هذا البحث إلى العربية ، وأحسنت دار المكشوف بنشره وإذاعته فى هذا الوقت التى يتلفت فيه العرب فى مختلف الأقطار إلى ماضيهم المجيد يستلهمونه العزم والقوة فى نهضتهم هذه الحديثة التى يرجى إن شاء الله أن يكون لها فى المستقبل القريب أطيب الثمرات .

خلاصة الفكر السياسى منذ الثورة الفرنسية نقله عن الانجليزية خدورى خدورى ومجيد عبد الله (مطبوعات جمعية الرابطة الثقافية بغداد)

وهذا كتاب تخرجه المطبعة العربية فى أوانه ؛ فقد كانت تلك الحرب التى وضعت أوزارها منذ قريب نذيراً بعيد الصدى ينبه العرب فى هذا الشرق ، أفراداً وأمماً ، إلى ما لهم من الحق

فى حياة إنسانية كريمة يتحقق بها معنى الأخوة المشتركة بين الناس فى مختلف أقطار الأرض . وقد استمع العرب إلى هذا النذير ، فى نفس كل عربى اليوم — على اختلاف الديار — روح قوى يحفزه إلى الجهاد لاستكمال حريته والظفر بحقه . وهذا كتاب يحاول مؤلفه « ستيفن سوينكلر » أن يجمل فى صفحاته القليلة صورة مختصرة واضحة عن تطور الفكر السياسى منذ الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ حتى تطبيق المبادئ الماركسية فى ثورة سنة ١٩١٧ الشيوعية . ولم يقتصر المؤلف فيما أجمل من القول ، على ذكر الحقائق والاشارة إلى الحوادث ، بل حلل الآراء والمذاهب التى عرض لها فى كتابه تحليلا دقيقاً وناقشها نقاشاً علمياً موجهاً ، ولم يغفل مع ذلك عن ربط الآراء المتعاقبة والمذاهب المختلفة بعضها ببعض ، مبيناً علاقة كل مذهب منها بالعصر التاريخى الذى نشأ فيه ، ثم مكانته بين المذاهب وصلته بما سبقه منها وما تفرع عنه .

ولا بد أن ذينك المترجمين الأديبين قد تنبها إلى مقدار حاجة القارئ العربى فى هذه الفترة الانتقالية فى التاريخ الانسانى إلى مثل هذا الكتاب يقف منه على ما يجب أن يقف عليه كل إنسان مثقف يحرص على أن يعرف ما له من حقوق بازاء ما عليه من واجبات ، فبذلا ما بذلا من الجهد فى ترجمة هذا الكتاب وإخراجه فى أوانه ، ليكون تحت عين ذلك القارئ كالمقدمة لما ينبغى عليه من آراء ، فان الانسانية اليوم لتتمخض عن فكر جديد نرجو أن يكون فيه صلاح الناس ويستقيم به أسلوب الحياة .

المهرجان الألفى لأبى العلاء المعرى (مطبوعات المجمع العلمى العربى)

منذ أكثر من عام أقامت الأمة العربية مهرجاناً أدبيا للاحتفال بذكرى شاعر العربية العظيم أبى العلاء المعرى ، لمناسبة مرور ألف سنة قمرية على مولده فى شهر ربيع الأول سنة ٣٦٣ هـ ، ولعل هذه الأمة العربية لم تحتفل بذكرى شاعر من شعرائها مثل هذا الاحتفال الذى احتفلته بذكرى أبى العلاء . وإنه لأهل لذاك ، فقد اجتمع لشهود مهرجانه فى الشام — حيث كان مولده ومقامه ووفاته — وفود العرب من مختلف أقطارها ، فيهم المغربى ، والمصرى ، والشامى ، والعراق ، فلم يبق بلد من بلاد العربية إلا كان له فى ذلك الاحتفال وفده وخطيبه . واستمر ذلك المهرجان أسبوعاً أقيمت حفلاته الخطابية فى دمشق ومعرة النعمان وحلب واللاذقية ، فشهدت بلاد الشام أعظم حادث أدبى فى تاريخ الأدب العربى ، وكان شغل الناس وحديثهم ، وموضوع الصحف وحديث الاذاعات اللاسلكية . على أن حديث الصحف والمجلات عن ذلك المهرجان قد ظل بعد ذلك زمانا ، تتناقل ما قيل فيه ، وتنشر ما كتب عنه ، فلم يظفر حادث فى السنين الأخيرة بما ظفر به هذا الحادث الأدبى من عناية الناس ولهج الألسنة .

وقد كان ما ألقى فى ذلك المهرجان وكتب لأجله من الدراسات والبحوث والقصائد والخطب ، من خير ما جادت به قرائح أقطاب العلم وفحول الأدب فى هذا العصر ، وإنه لديوان من دواوين العرب وثروة من الفكر والبيان كأنها تتمة ذلك التراث الأدبى الخالد الذى خلفه أبو العلاء للعرب ، فكان حفظه بين دفتى كتاب وإذاعته على الناس من تمام

فضل أبى البلاء على العرب والعربية . وقد تحقق ذلك الأمل باخراج هذا السفر الذى بين أيدينا الساعة . وإنه لسفر اشترك فى تأليف فصوله نحو أربعين أديباً وعالماً من خير من أنجبت الأمة العربية فى تاريخها الطويل . وحسب القارئ أن يكون بين يديه كتاب قد احتشد له فكر هذه الجهرة من الباحثين وأهل الأدب ليعرف أى كتاب ذاك وأى مكتوب عنه !

محمد سعيد العريان